والاستكثار لعملك لا ارادة لافتقاره ما قد اكتسبت من الخير فارجع حينئذ الى الفكر والتدبر
لاحوال الموت والقبر والحشر والنشر والجنة والنار وتذكر عند زوال الدنيا وفنائها وقلة
في ضمن الاخرة ثم احمل الفكر ثانيا الى ما كان عليه عباد الله الصالحين من خوفهم الموت
والصبر على العبادة والمصابرة على الخوف والخشية والبكاء والعويل ورفض الدنيا
وزهدهم واشتغالهم كما روي عن ابي الدرداء انه قال في حديث الفضيل شهدت عليا
عليه السلم وقد اعتزل عن حواليه واحتبى بمرفقه واستند مستدبرا للقبلة فما فقدته فقلت
لحق بمنزله فاذا انا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول الهي كم من موبقة حملت عن مطالبها
بعفوك وكم من جريرة تكرهت عن كشفها بكرمك الهي ان طال في عصيانك عمري وعظم
في الصحف ذنبي فما اؤمل غير رضوانك ولا ارتاج غير عفوك قال ابو الدرداء
رحمه الله تعالى فتشغلني الصوت واقفت الاثر فاذا هو علي بعينه فاستدرت منه واحلت
الحائط وركع ركعتان في جوف الليل الغابر ورفع الى الدعاء والاستغفار والبكاء والانين
والشكوى فكان مما ناجا به ربه ان قال الهي افكر في عفوك فهون علي خطيئتي ثم
اذكر العظيم من اخذك فعظم علي بليتي ثم قال اه ان انا قرأت في الصحف سيئة
انا ناسيها وانت محصيها ويقول خذوه فيا له من ماخوذ لا تحبه عشيرته ولا تنفعه
قبيلته رحمه اذا ادرفته بالدنيا ثم قال اه من نار تنضج الاكباد والكلى اه من
نار نزاعة للشوى اه من نار لها نهمات اظمأ ما رايتهم في البكاء فلم اسمع له حسا ولا تحرك
فملت على عينه النوم لطول السهر وقصد الصلوة الفجر فاتيته فاذا هو كالخشبة
الملقاة فحركته فلم يتحرك فزويته فلم ينزوي فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات
والله علي بن ابي طالب قال فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء
الهي والله الخشية التي اخذته من خشية الله ثم انوه بها فصخوه على وجهه فافاق
الي وانا ابكي فقال ما بكاؤك ففديت بما ابا الدرداء فقلت
لو رايتني وقد دعيت الى الحساب وايقنوا اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة
غلاظ وزبانية افظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار وقد اسلمني الاحباء وخذلني
اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا يخفى عليه خافية فاذا نظرت الي

في امير المؤمنين عليهم وشدة عبادته وايقاظه لنفسه ومواظبته على طاعة ربه من كل
نوع من انواع الطاعات مع انه مقطوع له بالجنة علمت حقارة عملك وعظم خطرك وجسامة
انك واحلى الناس بالعمل لنفسك والمضيع لتركك لخلاصك لا تنفع غيرك وانظر فيما رواه
الباقر عليه السلم فانه قال والله ان كان علي الناكل اكله العبد وتجلس جلسة العبد وان كان ليشتري
التمر بالدرهمين السنبلانيين ويخير غلامه خيرهما ويلبس الخز فاذا جاوز كفه اصابعه قطعه
واذا جاوز كعبه خدده ولقد قدم على حسن بن علي وضع اجره على اجره ولا لبنه على لبنه ولا قطع
قطيعا ولا اورث شيئا ولا حمزا وان كان ليعطي الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله
فياكل خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه امران كلاهما لله رضى الا واخذ باشدهما
على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كديه وما اطاق عمله احد من الناس وانه كان ليصلي
في اليوم والليلة الف ركعة وان اقرب شبابه على الحسن بن ما اطاق عمله احد من الناس
بعده وفيما رواه انس بن مالك قال يقول الناس ان قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا
وقائما تحذر الاخرة الاية نزلت في علي بن ابي طالب قال فاتيته لانظر الى عبادته فاشهد لقد
رايته وقت المغرب فوجدته يصلي باصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس في التعقيب الى ان
قام الى العشاء الاخرة ثم دخل منزله فوجدته طول الليل يصلي وفي القران الى ان طلع
الفجر ثم خرج وضوء وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلوة الفجر ثم جلس في التعقيب الى ان
صلى بهم العصر ثم اتاه الناس يختصمون وهو يقضي بينهم الى ان غابت الشمس فرجعت وانا
اقول اشهد ان هذه الاية نزلت فيه وعلى هذا المنهاج جرى العترة الطاهرة صلوات الله
عليهم كالحسن والحسين ومحمد بن علي وزيد بن علي ويحيى بن زيد وجعفر بن محمد الصادق
وعبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله ويحيى بن عبد الله واحمد بن عيسى والحسين الفخي
والعالم القاسم بن ابرهيم والهادي الى الحق يحيى الحسين والناصر الاطروش والمرتضى
لدين الله واخوه الناصر بن الهادي وغيرهم من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين
مما لا يمكن شرحه وبيانه هاهنا مخافة الملال من السامع والظهور خالهم بخلاف غيرهم
ثم ارجع ايها الطالب الى الفكر فيمن تقدم قبل هولاء وممن جرى مجراهم من الصحابة والتابعين
كما روي عن الله اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان عمر امتك بلغ امامه عام فتالوا بهم ارسال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)